



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# لماذا يُهاجرُ أكرادُ العراق؟

عبدالله حاويز



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## لماذا يهاجرُ أكرادُ العراق؟

عبدالله حاويز \*

الموجة الجديدة من أكراد العراق المهاجرين إلى أوروبا هي الأعلى منذ الحرب الأهلية الكردية في التسعينيات، ومع ذلك فإنّ البيانات المتعلّقة بالهجرة لعام 2021 غير مكتملة؛ بسبب الطرائق غير النظامية التي يهاجر بها الناس، ممّا يجعل جمع الأرقام الموثوقة شبه مستحيل، إذ إنّ الطريقة الوحيدة لإحصاء هذا الكم الهائل هي عدّ الأفراد الذين يغادرون من كل قرية وبلدة أسبوعياً.

لقد كنت أتابع ما كان ينشر عن هذا الشأن على صفحات «الفيسبوك» الكردية لمعظم عام 2021، والأرقام أكبر ممّا كُشِفَ عنه، ومقياس آخر هو الحادثان اللتان حظيا باهتمام وسائل الإعلام: أزمة الهجرة على حدود بيلاروسيا مع الاتحاد الأوروبي، وفاجعة القناة (التي شهدت غرق أكبر عدد من المهاجرين في حادثة واحدة)، ففي كلتا الحالتين، كان أكبر عدد من المهاجرين هم الأكراد العراقيين، ومع ذلك لا توجد طريقة لمعرفة العدد الدقيق؛ لأنّه حتى حينما يصل الأكراد العراقيون إلى وجهتهم ويطلبون اللجوء، فإنّهم عادة ما يزعمون أنّهم إيرانيون و«مأ سورّيون».

أسباب هجرة أكراد العراق متعددة الأبعاد، وبعضها خارج سيطرة حكومة إقليم كردستان، ولكن معظمها داخلي، ونشأ عن خلل وظيفي داخل حكومة إقليم كردستان.

خمسة أسباب تدفع بأكراد العراق للهجرة إلى أوروبا:

1. **الصدمة النفسية:** وهذه ليست ناتجة عن انعدام الأمن، إذ إنّ المنطقة -ولأسف- معتادة على ذلك، بل هي الصدمة الناتجة من عقدٍ مرٍّ من الزمن شهد فيه سُكَّان المنطقة انقلاب ثروتهم رأساً على عقب قبل ثماني سنوات فقط، إذ كانت كردستان العراق مزدهرةً اقتصادياً وسياسياً من عام 2005 إلى عام 2013، إذ ضُحِّحَ ما يقرب 100 مليار دولار على الإقليم من قبل الحكومة العراقية المركزية -التي لا يزيد عدد سكانها عن خمسة ملايين نسمة- فضلاً عن مليارات من الاستثمارات الخارجية كان أداء المنطقة جيداً لدرجة أنّها كانت هنالك هجرة عكسية للشباب الكردي إلى الإقليم -وهي الأولى في تاريخها- في هذا الوقت تقريباً، اكتسبت حركة المعارضة الجديدة كوران (أو التغيير) مكانة بارزة، إذ حصلت على ما يقرب من 25% من المقاعد في البرلمان

\* باحث ومحرّر في موقع كردستان سورس.

الإقليمي، وأعطت الحركة الأمل لمستقبل أفضل للمحرومين في الإقليم، ودفعت حدود الحريات والحقوق المدنية.

في غضون عام واحد فقط، تراجعت ثروات المنطقة تراجعاً كبيراً، فبحلول عام 2014 لم تكن حكومة إقليم كردستان قادرة على دفع رواتب موظفيها، وفي العام نفسه خفّضت الحكومة العراقية ميزانية المنطقة رداً على بيع حكومة إقليم كردستان نفطها بيعاً مستقلاً عن بغداد في محاولة للحصول على «الاستقلال الاقتصادي»، وكذلك في العام نفسه أدّى صعود تنظيم «داعش» إلى فرار معظم المستثمرين الأجانب من إقليم كردستان، كما أدّت موجة من النازحين داخلياً إلى إضعاف الإقليم، وفي عام 2017 دفع القادة الأكراد العراقيين إلى الأمام بإجراء استفتاء على استقلال كردستان، ممّا أدّى إلى ردّ فعل حاد ضد الإقليم، إذ ما يقارب نصف الأراضي التي عدّها حكومة إقليم كردستان أراضيها فوّدت لصالح الحكومة العراقية في غضون ذلك، وكان هنالك شيء أكثر زلزالية يحدث، ولأول مرة في تاريخ المنطقة البالغ 30 عاماً، حدث الانتقال إلى الجيل التالي من عائلتي بارزاني وطالباني الحاكمين، جيل جديد عاش في الخارج ودرس في رفاهية معظم حياته، ولهذا هو يفتقر إلى التواصل مع الناس العاديين، ويفتقر إلى الشرعية التي اكتسبها الجيل الذي سبقه في النضال ضد النظام العراقي السابق.

بعد سنوات من الوعود الكثيرة، لم تتحقّق أبداً ضمانات القادة بالازدهار عن طريق بيع نפט الإقليم، ومع ذلك أصبحت العائلات الحاكمة وأفرادها الأصغر سناً فاحشي الثراء، وأصبح العديد من أكراد العراق يظنّون أنّ «الاستقلال الاقتصادي» كان مصمماً للنخبة لكي يهبوا ثروات المنطقة، وبعد الركود المفاجئ في الثروات في عام 2014، كان الناس ما يزالون يأملون في عودة الأمور إلى «الأيام الذهبية»، وفي عام 2019، حينما تولى مجلس الوزراء الجديد لحكومة إقليم كردستان بقيادة مسرور بارزاني السلطة، تيقن بعضهم أنّه لا يوجد أمل من وعود الإصلاح، وبحلول عام 2020 أدرك كثيرون أنّ الأشياء لن تعود إلى مستويات ما قبل 2014 فقط، بل إنّ الأسوأ لم يأت بعد.

**2. النمط الجديد للحكومة:** بدأ البؤس الاقتصادي الحالي حينما تولى مجلس الوزراء الجديد لحكومة إقليم كردستان السلطة في عام 2019، إذ اعتمد رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني سياسة مالية واقتصادية جديدة، انحرفت رسمياً عن سياسة سلفه نيجيرفان بارزاني

(وهم أبناء عم)، ونظام الحكم الجديد مبني على فرض ضرائب عالية، والخصخصة الحادة، والحكم الاستبدادي، والقضاء على جميع أشكال الرعاية الاجتماعية تقريباً منذ عام 2019، في حين شهد دخل الأسرة والنتاج الصناعي ركوداً، زادت الحكومة الضرائب وفواتير الخدمات بنسب تتراوح من 400% إلى ما هو أكثر من 1500%، وقد أدّى ذلك إلى إغلاق ما يقرب من 70% من مصانع الإقليم في غضون عامين فقط، ونظرياً فمن المفترض أن يشجّع النموذج الجديد على النمو الذي يقوده القطاع الخاص، لكن في الواقع، فإنّ معظم رواد الأعمال والمؤسسات الخاصة يضطرون للتخلي عن الأعمال التجارية؛ وذلك نتيجة لخلق العقبات أمامهم.

وتظنُّ غالبية الشركات التي تحدثتُ عنها أنّ الحكومة تريد إخراجها من سوق الأعمال لمساعدة بعض الشركات الأخرى لاحتكار كل قطاع على حدة، وغالباً ما تكون هذه الاحتكارات المحتملة مملوكة من قبل أفراد الأسرة الحاكمة أو المقربين منهم، وعلى الرغم من تفاقم المشاكل الاقتصادية، إلا أنّ قِلَّة قليلة من الناس يجروون على التكلّم.

نشئت أجواء الخوف هذه من عمليات اعتقالٍ لعددٍ غير مسبوق من الصحفيين والنشطاء منذ عام 2020، وقد أُخمدت الحركات المعارضة التي كانت واعدة مثل حركة التغيير (كوران) وأصبحت الآن جزءاً من الحكومة، وخلقت الحكومة مناخاً من الخوف، خاصة في أربيل ودهوك، إذ حرية التعبير باهظة الثمن لكثيرين.

**3. الانهيار الكامل للثقة بمؤسّسات الإقليم:** مع تفاقم الأزمات الاقتصادية والسياسية في المنطقة، أدّى عدد لا يُحصى من الحوادث الصغيرة النطاق في السنوات الست الماضية إلى انهيار شبه كامل للثقة في مؤسّسات الإقليم، بدءاً بالقضاء على التعليم إلى الرعاية الصحية، وفي الحديث عن النظام القضائي، فقد أصبح نظاماً لا يعمل بصورة سليمة لدرجة أنّ الأمر لم يقتصر على القضايا السياسية -مثل: اعتقال الصحفيين حكم رئيس وزراء إقليم كردستان عليهم بأنهم مذنبون حتى قبل محاكمتهم، وأُثبتت التهم عليهم لاحقاً- فحسب، بل حتى في القضايا «الصغيرة» كدعاوى الطلاق التي يطالبن النساء بها؛ لإنهاء علاقات مؤذية، وفي العديد من الدعاوى، قد يعرف أحد الطرفين القاضي عن طريق الروابط القبلية أو العائلية.

**4. إغلاق الأبواب أمام التغيير:** في أجواء الخوف المستحدثة هذه تدهورت سيادة القانون تدهوراً كبيراً، فقدّ الناس الأمل في مستقبل أفضل، إذ لم يعد الوضع الراهن في كردستان العراق

مستداماً، ويذكر الفيلسوف الإيطاليّ «أنطونيو غرامشي» في دفاتر السجن الخاصة به «تتمثّل الأزمة تحديداً في حقيقة أنّ القديم يحتضر والجديد لا يمكن أن يولد؛ وفي الفترة الانتقالية للحكم هذه، تظهر مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأعراض سقيمة». وبالنظر إلى الواقع الجيوسياسي لكردستان المتمثّل في أنّها أقيمت من منطقة حظر طيران مدعومة من القوى الدولية ونفوذ القوى الإقليمية (تركيا وإيران)، فإنّ أيّ تغييرٍ يجب أن يأتي عن طريق إجماعٍ إقليميٍّ ودوليٍّ.

من المتوقع أن تزداد الهجرة الجماعية لأكراد العراق -وهي الأكبر منذ الحرب الأهلية الكردية في عام 1996- في الأشهر والسنوات المقبلة، إذ يُمكن تفسير هجرة أكراد العراق من أجل مستقبل أفضل على أنّها تجسيد لرؤية الفيلسوف «فريدريك نيتشه» لمصطلح «النمو ما بعد الأزمة»، فبعد سنوات من الإحباط الشديد، تجاوزت الكابينة الجديدة لحكومة إقليم كردستان جميع الحواجز لدرجة دفعت بالسكان للتنبؤ لأيّ مدى يمكن للأمر أن تسوء، في حين يسعى بعض الناس جاهدين لتحقيق مستقبل أفضل، ييسّر كثيرون واقنعوا بأنّ هذا المستقبل الذي يبحثون عنه لا يمكن تحقيقه في كردستان العراق بعدما أُغْلِقَتْ جميع أبواب التغيير السلمي، وأصبحت الهجرة الجماعية هي التعبير النهائي للناس عن الاستياء من مسار الذي تنتهجه حكومة الإقليم.

**5. ثقافة التهريب وسهولته:** أخيراً فإنّ ثقافة التهريب متجذّرةٌ بعمق في المجتمع الكرديّ؛ بسبب جغرافية المنطقة وانقسام الأكراد في أربع دول، إذ لم تتوفّر عمليات التهريب بين المناطق الكردية في تركيا والعراق وإيران وسوريا لعصور من الزمن، ونشأ هذا بوصفه وسيلةً لتحديّ الحدود المفروضة بين المجتمعات الكردية في هذه البلدان، وهناك وفرة من المهربين الذين يسهّل الوصول إليهم في كردستان، والأكراد جميعهم يعرفون شخصاً يعرف أحداً يعمل بالتهريب، وسهولة الاتصال بالمهربين جعلت حلم الوصول إلى أوروبا سهل المنال، أسهل ممّا يظنّه من لا يعيش داخل الإقليم.

المصدر:

<https://kurdistan-source.com/why-are-iraqi-kurds-migrating/>